

تفسير البغوي

ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِي النَّاسِ لِيُذِيقَهُمْ بَعْضَ الَّذِي عَمِلُوا لَعَلَّهُمْ
يَرْجِعُونَ

قوله - عز وجل - : (ظهر الفساد في البر والبحر) يعني : قحط المطر وقلة النبات ، وأراد
بالبر البوادي والمفاوز ، وبالبحر المدائن والقرى التي هي على المياه الجارية . قال عكرمة :
العرب تسمى المصر بحرا ، تقول : أجذب البر وانقطعت مادة البحر (بما كسبت أيدي
الناس) أي : بشؤم ذنوبهم ، وقال عطية وغيره : " البر " ظهر الأرض من الأمصار وغيرها
، و " البحر " هو البحر المعروف ، وقلة المطر كما تؤثر في البر تؤثر في البحر فتخلوا أجواف
الأصداف لأن الصدف إذا جاء المطر يرتفع إلى وجه البحر ويفتح فاه فما يقع فيه من
المطر صار لؤلؤا . وقال ابن عباس ، وعكرمة ، ومجاهد : الفساد في البر : قتل أحد ابني
آدم أخاه ، وفي البحر : غضب الملك الجائر السفينة . قال الضحاك : كانت الأرض خضرة
مونقة لا يأتي ابن ، آدم شجرة إلا وجد عليها ثمرة ، وكان ماء البحر عذبا وكان لا
يقصد الأسد البقر والغنم ، فلما قتل قابيل هاويل اقشعرت الأرض وشاكت الأشجار

وصار ماء البحر ملحا زعافا وقصد الحيوان بعضها بعضها قال قتادة : هذا قبل مبعث النبي -
صلى الله عليه وسلم - امتلأت الأرض ظلما وضلالة ، فلما بعث الله محمدا - صلى الله
عليه وسلم - رجع راجعون من الناس بما كسبت أيدي الناس من المعاصي ، يعني كفار
مكة . (ليذيقهم بعض الذي عملوا) أي : عقوبة بعض الذي عملوا من الذنوب) (لعلهم
يرجعون) عن الكفر وأعمالهم الخبيثة .